

الخليج العربي

في

مدونات المؤرخين - البلدانين الأقدمين

بقلم : فؤاد جميل

المفتش الاختصاصي بوزارة التربية

١ - الخليج : عربي باسمه وطبيعته :
يبلغ طول الخليج العربي نحو ٦٠٠ ميل على (الخليج) ، فلقد عرف حيناً من الدهر
وتراوح عرضه بين ٧٠ و ٢٣٠ ميلاً ، وهو ينفذ باسم (البحر الارثري Erythraean Sea)^(١) ،
الى خليج عمان عن سبيل (مضيق هرمز) . ان ويقول (ايراتوستينس Eratosthenes) في هذا
مردّ عناية الكتاب القدامى ، البلدانين منهم الاسم ونسبته الى (الملك ارثراس Erythras)^(٢)
والمؤرخين ، الى موقع الخليج بين الشرق والغرب نقلاً عن اميرال الاسكندر الكبير (نيرخس)
وما حبه الطبيعة به من امكانات تجارية وملاحية و (اورثاغوراس Orthagoras) وبصدد كلامه
وتجارية ومعديّة . ومصادر معلوماتنا الاولى عنه عن الخليج : « فيه جزيرة تدعى أوغيرس
تلمسها في (التوراة) و (المدونات المسمارية)
على (الرقيمت) وما يستخرجه الانثروبولوجيون من جماجم وعظام في منطقة الخليج . ثم انسا
لمدينون ، بعد ذلك ، الى مدونات الاغريق والرومان
الاقدمين ، وذلك خلال الفترات الزمنية التي سبقت
القرن الميلادي الاول ، وفي اعقابه ، وهو مدار
بحثنا هذا .

(١) ترجمة اسمه : البحر الاحمر من (Erythraeus) الاغريقية و (Erythraios) اللاتينية . وكلمة (Erythros) معناها : احمر .
وسمي بهذا الاسم لان شعاع الشمس يعطيه لونا ضاربا الى الحمرة ، راجع :
Funk and Wagnalls (Standard Dictionary)

(٢) جغرافي اسكندري (٢٧٦-١٩٦ ق م) ونحن مدينون له بكثير من معلوماتنا عن بلاد العرب القديمة .

Ogyris (٣) واقعة الى الجنوب ، في عرض البحر ، وتبعد عن كرمانية بمسافة ٢٠٠ ستاد (٤) ، وفيها مرقد ارثراس ، وهو قائم على تل عظيم ، تتعالى عليه باسقات النخل . وارثراس هذا كان ملك هاتيك البلاد وقد سُمي البحر الارثري باسمه . ان (استرابون : Strabo ٦٤ ق ٠ م - ١٩ م) الذي جاء بعد (ايراتوشينس) بنحو ٣٠٠ سنة ينقل عنه كثيرا ويرتكن اليه كثيرا بقدر تعلق الامر بمدوناته التاريخية - البلدانية عن الخليج ويسميه (البحر الاحمر) أيضا ، ولكنه يسميه بالخليج العربي Sinus Arabicus في الاحيان . ثم اننا نجد (بليني Pliny ٢٣-٧٩ للميلاد) يتحدث عن (الخليج) فيقول « سكن الفرس على شواطئ البحر الاحمر دواما ، لذلك اطلق عليه اسم « الخليج الفارسي » ، ويسمى الساحل الفارسي منه باسم (سيربو Ciribo) . ولكننا نجده يتكلم عن مدينة ميسان - وهو أول من كتب عنها ولم يتم تعيين موقعها على التحقيق (٥) :

٢ - جغرافية (الخليج) الطبيعية :

ينقل (استرابون) عن (ايراتوشينس) الوصف الطبيعي التالي للخليج :

« يقال ان قم (الخليج الفارسي) ضيق عند (هارموزي Harmozi) ، لسان اليابسة في كرمانية ، والى الحد الذي يمكن منه رؤية لسان اليابسة في مكا Maka بلاد العرب . وعند (قم) هذا يكون الساحل مستديرا ، على الجهة اليمنى ، مبتعدا عن (كرمانية) ، قليلا ، والى جهة الشرق أولا ، ثم شمالا ، فغربا ، حتى يبلغ (طريدون Teredon) (٦) ومصب الفرات . ان الساحل الذي تقع عليه كرمانية وبلاد فارس وارض السوس وجزءا من ارض بابل يبلغ طوله ١٠ آلاف ستاد . »

(٦) وتدعى ايضا (ديريدوتس Diridotis) وموقعها مختلف فيه ، فمن الكتاب مثل (مانر Mannert) يجعلها على جزيرة بوبيان في الخليج ، على حين يجعلها المساح البحري الشهير (جسني Chesney) على جبل سنام وهو تل يقع الى الجنوب الغربي من الفرات بمسافة ١٢ ميلا . وقد ذكرها اريان بصدد حملة أميرال الاسكندر الكبير على الهند ، فقال ان اسطولة القى مراسيه عند عودته منها قرب مصب الفرات وعند مدينة ديريدوتس ، وهي فرضة او بندر Emporium لتجارة البخور وما اليه مما تنتج بلاد العرب . وقامت (الأبله) مقامها وينسب تشييدها الى الملك البابلبي نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤ - ٥٧١ ق م) .

« انها مدينة واقعة على النهاية القصوى للخليج العربي وهذا يدل على ان هذا الاسم كان يرد على لسان المؤرخين - البلدانين الاقدمين

(٣) لعلها (كوهستان) الواقعة قبالة (رأس المصنم) ، في رأس الخيمة ، وهي « قشم » في نظر بعض الباحثين .

(٤) الستاد : وهو مقياس طول اغريقي يساوي ١٧٥ر٦٠٦ من الاقدام .

(٥) وتدعى Charax Spasinu وكان الاسكندر الكبير قد اسسها في مكان يقع بين مصبي دجلة والفرات ، ولعلها كانت في موقع المحمرة الحالية .

الجوآني ، وهو على مسافة ٥٠ ميلا من الساحل •
وقبالة مدينة الجرعاء جزيرة (تيلوس Tylos) (٩)
وهذه الجزيرة بعيدة بأميال عن الساحل ، وتشتهر
بالؤلؤ ، وفي الجزيرة مدينة تحمل الاسم نفسه ،
وعلى مقربة منها جزيرة أخرى باسم (أراس
Aradus) تبعد عن رأس اليابسة الموجود في
الجزيرة الكبيرة بمسافة ١٢٥ من الاميال •
وفي مدونات (كوينتس كورتوس
Quintus Curtius) (١٠) وصف نهر
كارون (١١) ، اذ يقول :

« ان منابعه في الاوكسين Uxians
وضفته مشجرتان ومجره صخر ، ثم يستقبله
سهل ، فيخف جريانه ليصبح صالحا للملاحة ،
وبعد ٦٠٠ ستاد يصب في الخليج العربي » •

ويرد اسم نهر كارون في سفر دانيال بشكل
(اولاي Ulai) الذي كان يصب في الخليج
العربي حتى منتصف القرن الثامن عشر أو نهايته
مارا ب (قبان) و (خور موسى) وكان يتصل
بقناة تصب في شط العرب الحالي ، الى ان اصبح
يصب فيه عند المحمرة الحالية بعد امتداد اليابسة

ويصف (بليني Pliny) (٧) ساحل الخليج
فيقول : « ولتقدم الآن الى الساحل ،
(ساحل بلاد العرب على الخليج) بعد مغادرتنا
بلدة ميسان Charax ، وكان قد استكشف بأمر
من الملك (ايفانس Epiphanes) • فأول ما
يصادفنا الموقع الذي كان الفرات يصب عنده أول
مرة ، فنهز سالسس Salsus وشبه جزيرة
كالدونية Chaldone ، ولمسافة خمسين ميلا ،
على طول الساحل يتخذ ماء الخليج شكل دوّامات
مستدامة • ثم يلي ذلك نهر (اشينس Achenus
فأرض قفر يباب مرت تمتد لمسافة ١٠٠ ميل حتى
جزيرة (ايجارا Ichara) ثم خليج (كابوس
Capeus) وعلى شواطئه يسكن شعبا (الغولوب
Gaulopes) و(جاتيني Chateni) ثم يلي ذلك خليج
الجرعاء (Gerra) (٨) وهنا نجد مدينة الجرعاء ،
ودورها خمسة أميال ، وفيها بروج مشيدة بقطع
مربعة من الملح ، ثم صقع اتيني Attene

(٧) يورد بليني أسماء العوارض الطبيعية في
الخليج والانهار والمدن والعشائر معتمدا على (جوبا:
Juba) الذي وصف جزيرة العرب ولذلك فان
معلوماته يجب ان تؤخذ بتحفظ •

(٨) هي من الموانئ التي تقع على ساحل
العروض أي الساحل الشرقي لجزيرة العرب المطل
على الخليج العربي ، والميناء اسسه مهاجرون
كلدانيون (راجع : التنبيه للمسعودي ص ١ ،
٧ ، ٣١ ، ٦٨ ، ٥٠ ، ٥٦) من أهل بابل وارضها
كانت سبخة ، وبيوتها بنيت بحجارة من ملح ،
ترش جدرانها بالماء عند ارتفاع درجة الحرارة لمنعها
من السقوط • وكانت تقع على مسافة ٢٠٠
ستاد من البحر وكان اهلها يتاجرون بالطيب
والمر والبخور تحملها قوافلهم التي تسلك الطرق
البرية ، ولعلها كانت في موقع (العجير - العقير)
الحالية •

(٩) يسميها استرابون (تيرس Tyrus
وهي البحرين الحالية ، وقد ورد لها ذكر في
النصوص السامرية بشكل : Tilwun كما انها
(دلون) عند اكثر الباحثين •

(١٠) هو مؤرخ الاسكندر الكبير ، ولا يعلم
تاريخ مدوناته على التحقيق ومنهم من يجعلها سنة
٧٠-٦٩ ق م •

(١١) واسمه في مدونات الكتاب الاقدمين
(باستيكريس : Pastigris) و (يونيس
Eulaeus) •

والساكنون على الساحل هذا أناس غلاظ الاكباد
ذوو مكر وحيلة ٠٠٠ وعند آخر جزيرة من
الجزر المذكورة يقع جبل (كالون)^(١٦) . ويقربه
كثير من مصائد اللؤلؤ ٠٠٠ ثم يلي ذلك مدخل
الخليج الفارسي حيث تكثر مصائد اللؤلؤ ، وعلى
الجهة اليسرى تقع جبال عصابي Asaboi^(١٧) .
وقبالتها تل سميراميس ٠٠٠ وعرض المضيق الذي
يفصل بينهما ٦٠٠ ستاد^(١٨) .

وثمة رؤوس وخلجان وجزائر وسواحل
وردت في مدونات المؤرخين - البلدانين القدامى
مبعثرة متناثرة ، رأينا ان نجمع شتاتها في معرض
الحديث عن جغرافية الخليج الطبيعية فنقول : ورد
في مدونات المؤرخين الاسلاميين المتأخرين اسم
جزيرة خارك ، وقد ذهب (أ. تي . ويلسون
Arnold T. Wilson)^(١٩) الى انها الجزيرة التي
وردت باسماء (Icara) و (Icarus) و (Icarum)
في مدونات المؤرخين البلدانين القدامى . وغيره

(١٦) سلسلة الجبل الاخضر .

(١٧) المصنم ، ويسمىها بطليموس (اسابون
اكرون) وجبال العصابي منسوبة الى (بنو عصاب)
ويصنفهم الرحالة ويلستد بانهم مختلفون عن سائر
قبائل عمان اذ انهم يعيشون في عزلة في جبالهم ،
ويطلق عليهم (بليني) Mons Asabo اي : رؤوس
الجبال .

(١٨) معنى ذلك ان عرض مضيق هرمز يساوي
٧٥ ميلا ، ومن الغريب ان بليني يجعله خمسة
أميال فقط (٤٨-٢٨) . ان الضغط المنخفض من
باطن الارض في قعر الخليج والذي يأتي بالصخور
الملح هو الذي يورده بعض علماء طبقات الارض
تفسيرا لتكون الجزائر في هذا المضيق والجزائر
الآخري التي تنتشر في الخليج العربي ومنها :
هنجام وابو موسى .

(١٩) في كتابه الموسوم بـ "The Persian Gulf"
في صحيفتي ١٧ و ١٧٩ .

في دلنا بلاد الرافدين وانحسار الماء عنها^(١٢) .
وفي نحو سنة ٨٠ للميلاد الف بحار اغريقي
يدعى (بيرنيكه Berenike) كتابا يدعى
(الطواف حول البحر الارثيري :
The Periplus of the Erythraen Sea)
فيه وصف حسن لجغرافية الخليج العربي الطبيعية
نقتبس منه ما يلي :

« واذا ما تقرّبت من مدخل الخليج
الفارسي^(١٣) شهدت مجموعة من الجزر المنتظمة
بمحاذاة ساحله تمتد لمسافة ٢٠٠٠ من الستادات^(١٤)
وهذه الجزائر تدعى (كاليو Kalaiou)^(١٥)

(١٢) ان مجرى البطن المنحدر من مرتفعات
جزيرة العرب والذي كان يصب قرب الزبير
وكذلك الطمي الذي كان يأتي به نهرا كارون
وكرخه أقام حاجزا من طين عظيما فتكونت خلفه
البطائح الكلدانية . ويخمن مقدار الطمي الذي
يحيء به كارون وحده بـ ٨٠٠٠٠٠٠٠ رطل من
الاطنان ، وهذا يفسر تكون الاراضي على جانبي
شط العرب .

(١٣) نلاحظ أن هذا الكاتب الاغريقي يسميه
باسم الخليج الفارسي وهو في ذلك يجاري
الكتاب الاغريق بعامة في تسمية الخليج
بهذا الاسم اعني (Persicus Sinus) اما الاشوريون
والبابليون فعرف عندهم باسم (البحر) مجردا او
(البحر الاسفل) بالنسبة لموقع بلادهم وبأزاء
(البحر المتوسط) الذي اطلقوا عليه اسم (البحر
الاعلى) ، ومن الاسماء التي عرف بها (الخليج)
عند المؤلفين الاغريق الآخرين : Persicos Palagos
(Persicos Colopos) (Thalassa) (Persicy)

(Pericus Sinus) ومعنى الاخير «الخليج الفارسي»
(١٤) وردت كلمة (اسطاديون) كتعريب لكلمة
(Stadium) و (ستاديون Stadion) وورد في
تقويم البلدان (١٨-١) ان الاسطاديون يساوي
اربعمئة ذراع مساحة .

(١٥) لعلها الجزائر الديمانية الواقعة على
خط العرض الشمالي ٤٢ و ٥٢٣ والطول الشرقي
٥٥ و ٥٥٧ .

ذكرها (استرابون) و (اريان) و (بطليموس) .
ومما يذكر بشأنها ان قادة الاسكندر الذين أوفدهم
يكتشفون بلاد العرب بغية الاستيلاء عليها نزلوا
فيها ، وأخبر من عاد منهم انها ذات شجر وثمر
ومياه وان القطن يستتبت فيها • ويؤيد ذلك
(ثيوفراستس) فيذكر : ان القطن ينمو بكثرة في
الجزيرة ، كما يضيف الى ذلك قائلاً : (وفي هذه
الجزيرة نوع من الخشب يستعمل في بناء السفن
وهو نوع يقاوم نفاذ الماء الى داخل السفينة التي
تبنى به ويدوم على مثل هذه الحال مدة ٢٠٠ سنة ،
لكنه في خارج الماء يبلى سريعاً • وهو في الاغلب
الاعم ، على ما نرى ، خشب الساج ، ولعل أهل
الجزيرة كانوا يستوردونه من الهند •

وذكر (استرابون) : ان في الجزيرة مدينة
تسمى باسمها وانها تبعد عن مدينة طريدون - وقد
سلف القول عليها - بمسافة تقطعها السفن يومذاك
بشهرة أيام •

ويذكر بليني (رأس كالدون Promontorium
Chaldone) ومن الباحثين من يعينه بلسان
البايسة الذي يشاهد اليوم في دولة الكويت ويدعى
ب (رأس الارض) •

ويذكر بطليموس اسم خليج بوكيون
Boukaion ويظن انه الخليج الوارد
باسم كابوس Capeus عند غيره ، وانه خليج
القطيف ، وهناك في تقارب الاسماء ما يؤيد ذلك •

ويذكر بطليموس موقعا اطلق عليه اسم
(Atta Vicus) ومن الباحثين من يذهب الى انه موقع
(قطر) الحالية ، وآخرون يربطون بين هذا الاسم

يذهب الى انها جزيرة (بو علي) ، أو جزيرة
(شرارة) من جزائر (بحر البنات) •

ان بطليموس (٢٠) يذكر اسم الجزيرة بشكل
(Icara) ، وذكرها (بليني) أيضا ، وزاد عليهما
(اريان) قائلاً انها على مبعدة ١٢٠ ستادا عن
ساحل العراق الجنوبي ، ووصفها بانها كثيرة
الشجر ، يعلو فيها ضريح ارطيمس Artemis
والناس تختلف لزيارته ، ويكثر فيها المعزى
المتوحش ، يمرح فيها ويسرح دون أن يجراً أحد
على اصطاده لان أهل الجزيرة قد نذروه لمعبودهم
ارطيمس • وقيل ان هذه الجزيرة سميت باسم
احدى جزائر الارخيل ، ورأى الاسكندر ، بعد
ان أخبر بأمر الجزيرة ، ان يجعلها مستوطناً
للاغريق على غرار ارض الفينيقيين » •

وورد ذكر جزيرة (Tylos) (Tylos)
(Tyrus) في المدونات هذه أيضا على اختلاف في تهجئة
الاسم ، وقد ذكرنا انها جزيرة البحرين ، وممن

(٢٠) عاش بطليموس في منتصف القرن
الثاني للميلاد ، وهو آخر البلدانين القدامى الذين
صنفوا في الجغرافية واميل ان يكون فلكيا منه
جغرافيا ، وليس فيما كتبه ما ينير الجوانب
السياسية والعسكرية والاقتصادية في الخليج
كثيرا • لقد عين بطليموس الاماكن التي يذكرها
في كتابه الموسوم ب (جغرافيا) بالحساب الفلكي
ورسم الخوارط فيه على أساس رياضية • وقد
جاء في كتابه المشار اليه في أعلاه ان عدد المدن في
عالم يومه ٤٣٥٠ مدينة سماها مدينة مدينة وان
عدد الجبال (٢٠) وذكر ما في بطونها من معادن •
واقتبس الخوارزمي من (جغرافية) بطليموس
ما ورد في كتابه (صورة الارض) كما اقتبس منه
الهمداني • وقسم بطليموس (بلاد العرب) الى
(العربية الصحراوية) و (العربية الحجرية)
و (العربية السعيدة) وذكر كثيرا من معالمها •

واسم (عدن) الذي ذكره (الحموي)^(٢١) فقال : « انه موضع في ديار بني تميم بسيف كاظمة ، وقيل هو ساحل البحر كله كالطف » .
 - ولا نعلم ان كانت نقوله، على القطع، صحيحة -
 أشياء غريبة عن الخليج العربي الذي يسميه
 بالبحر الاحمر ، فيقول :

ويذكر استرابون اسم جزيرة (ارادوس
 Aradus) بعد ذكر جزيرة (تيروس Tyrus)
 - التي سلف القول عليها - ويقول : ان فيها معابد
 تشبه معابد الفينيقيين وستطرق الى هذه النقطة عند
 البحث في موضوع الفينيقيين وعلاقتهم بالخليج .
 ويذكر الجزيرة هذه (جستن) (١٨ : ٣) ويقول
 انها تبعد عن (طريدون) بمسافة تقطعها السفن
 بعشرة أيام ، ومن لسان اليابسة في (مكاي
 Makae) بمسافة يوم واحد .

ويحدثنا (بليني) عن الساحل الفارسي في
 الخليج العربي ، فيذكر (ارض عيلام Elymais)
 ويقول : « انها تقع تحت نهر (يوليس Elaesus)
 - (أي : كارون) ، وهذه الارض تمتد من
 نهر (اوراتس Orates) - (أي - نهر تاب)
 - حتى مدينة (ميسان Charax) وذلك لمسافة
 ٢٤٠ ميلاً . وهذا الجزء من الساحل من طين . .
 وبلاد عيلام تكثر فيها البطائح لذلك يصعب
 الوصول الى فارس عبرها . . ومن الحتم أن يدور
 الانسان حولها ان أراد ذلك . . وتكثر فيها
 الحيات التي تأتي بها الانهار . . وترتفع الجبال
 على هذا الجانب من الخليج حتى أرض مادي ،
 وثمة موقع فيه يسمى (الدرج العظيم) حيث
 ترتفع عنده الجبال فجأة فيرقى اليها بسلم
 أن هذا الوصف لحق ، فمن الصعوبة بمكان ،
 على ما يشاهد في هذا اليوم ، النفوذ الى بلاد ايران
 من الساحل المجاور لـ (بوشهر) الميناء الايراني
 على الخليج العربي .

وظاهر ان هذه الجزيرة وجزيرة تيروس
 (البحرين) واقعتان قرب ساحل العروض ، أي
 ساحل جزيرة العرب الشرقي . اما رأس اليابسة
 المذكورة (مكاي) ، فقد ورد بصيغتين أخريين
 هما : (Maketo) (Maceta) في مدونات
 استرابون^(٢٢) ، كما ذكره بطليموس بصيغة
 (Make) ، وهو ، عندنا ، الرأس البارز الملحوظ في
 مضيق هرمز ، المعروف اليوم بـ (رأس الخيمة)
 ويذكر بطليموس اسم جزيرة Aradus
 بصيغتها (Arados) (Arathos) وهي جزيرة
 (عراد) أو (اراد) على ما يذهب اليه بعض
 الباحثين ، وقد ورد اسمها في مدونات بعض
 البلدان بصيغتين أخريين هما (Aegilia)
 (Ascliae)

وينقل (استرابون) عن (ايراتوشينيس)

(٢١) معجم البلدان : ١٢٦/٦ .

(٢٢) Strabo: Vol III, p. 86

ويذكر (بليني) نهرا على الساحل العربي من الخليج باسم (سنوس : Cynos) ويجعله بعد شبه جزيرة (Catharrei) (٢٣) • ومعنى الاسم (نهر الكلب) ، واليوم لا يوجد نهر بهذا الاسم في جزيرة العرب • ويذكر بطليموس نهر لار Lar ويرسمه على خارطة الجزيرة ، ومن الباحثين من يعتقد انه (وادي الدواسر) ، وآخرون يرون انه النهر الذي يذكره (بليني) نفسه ، أعني (نهر الكلب : Cynos) • ويذكر الادريسي (٢٤) (وادي النار) باعتداده نهرا يصب في الخليج العربي ، والتشابه ظاهر بين (لار) عند بطليموس و (وادي النار) عند الادريسي ، فهل يكون الاسمان لمسمى واحد ، ذلك ما نرجح (٢٥) •

وفي كتاب (الطواف حول البحر الارثري الذي (The Periplus of the Erthraen Sea) الذي سلف القول عليه ذكر جزيرة باسم (سيرابيس : Serapis) ومن الباحثين من يذهب الى انها جزيرة (مصرية) التي ورد ذكرها عند (ياقوت : ٨٠/٨) والتي هي جزء من سلطنة عمان اليوم ، وتقع بين (رأس الحد) و (رأس فوكه) • وثمة جزيرة أخرى ورد ذكرها في الكتاب المذكور آنفا وأعني بها (اوركانا : Organa) ووصفت بأنها على مقربة

التي كانت تسكن عليه • (جغرافيا) (٢٧) (رأس سياغروس : Syagros أو Syagrus) وهو (رأس الحد) ، أو (رأس الفرتك Cape Fartak) ويرى بعض الباحثين ان الاسم (Syagros) أو (Syagrus) مشتق من اسم (قبيلة الصواقرة) التي كانت تسكن عليه • (جغرافيا) (٢٨) خليج الجرعاء أو الجرهء ، على ما يكتب اسمه بعض الباحثين (Gerraiicus Sinus) ، ويذكر بطليموس اسم (Gerra) أو (Gerraei) للمدينة التي كانت تقع عليه ، وفي مؤلف (بليني) ان دور هذه المدينة خمسة أميال وهي تقع قبالة جزيرة (Tyios) التي سلف القول عليها ، وقلنا انها (البحرين) الحالية ، والمسافة بين المدينة والجزيرة خمسون ميلا • ان الآراء حول المكان الذي كانت تقوم

(٢٣) انها شبه جزيرة قطر الحالية الكائنة على الجهة الشرقية من خليج البحرين ومن اشهر مدنها : الدوحة • وقد ورد اسمها في مدونات بعض المؤرخين - البلدانيين القدامى بصيغه : Cattarrei أيضا •

(٢٤) راجع (صورة الارض) للادريسي •
(٢٥) من السيول المعروفة اليوم في عمان ما يسمى ب (خور كلبه) وهو اسم يكاد يكون ترجمة حرفية لاسم هذا النهر ، اعني :

Flumen Cynos

(٢٦) معجم البلدان ٤٤٩/٣ •

(٢٧) على ما ثبت في صورة العالم لبطليموس

وعلى شبه جزيرة العرب منها •

(٢٨) Pliny : Book II p. 449, Book IV, p. 147

(٢٩) الصفحة ١٧٣ سطر ٢٤ •

فيهذه المدينة مختلفة، فمن قائل انها كانت في موقع العقير (أو العجير باللهجة البلدية) ، على ما ذكرنا آنفاً ، وقد ذكر صاحب معجم البلدان (١٩٨/٦) عنها : « العقير تصغير العقر ، قرية على شاطئ البحر بجزاء هجر) • ومن الباحثين من يجعل (هجر) هي البحرين ، ويذهب باحثون آخرون الى انها (سلوى) الواقعة على ساحل الخليج ، وورد اسم (الجرعاء) عند (الهمذاني) فقال عند ذكر البحرين (وكان سوقها على كتيب يسمى الجرعاء تتبايع عليه العرب) ، وثمة أخربة في المنطقة المبحوث عنها تدعى (أبو زهمول) يظن انها أخربة الجرعاء أو الجرهاء ، ولن يضع حداً للاراء الحديثة هذه الا التنقيب المنهجي للكاشف عن الحقيقة على القطع •

وسنعود الى (الجرهاء) أو (الجرعاء) بشكل مفصل عند الحديث عن تجارة الخليج وأهميته الاقتصادية على ما وردت في كتابات المؤرخين - البلدانين القدامى •

ويلاحظ ان ثمة ميناء صغيراً على خليج عمان يدعى (صور : Sur) واسمه يشبه اسم الميناء الفينيقي العظيم (صور) على الساحل السوري ،

(٣) جغرافية (الخليج) البشرية :

ان أول سؤال يتبادر الى الذهن في هذا الباب هو : هل جاء الفينيقيون من شواطئ الخليج العربي ليستقروا على الساحل السوري ثم ليركبوا البحر الى مستوطناتهم الأخرى ؟

يجيب عن هذا السؤال (أبو التاريخ : هيردوت) فيقول (٣٠) :

ان حكماء الفرس يقولون ان الفينيقيين ••• جاءوا الى (بحرنا) من البحر المسمى بـ (الاحمر)

وما أن حلوا في الارض التي لايزالون يستوطنون فيها الا أخذوا يضربون في البحر الى مسافات بعيدة • « هذا على حين يصلهم (جستن) (٣١) بالبحر الميت • أما (استرابون) فيقول : « يحمل الجرهاءيون (٣٢) ، على العموم ، البضاعة العربية والتوابل برا ، لكن ارسطو بولس يقول ، على التقيض من ذلك ، انهم يضربون في أرض بابل على ظهور الاكلاك ، فهم يمشون في الفرات صعدا حتى (تفساح : Thapsacus) (٣٣) ومعهم أحمالهم ثم يقومون بتوزيعها من هناك الى أرجاء المعمورة كلها • وعندما يضربون في البحر جنوبا (أي جنوب جرهاء أو الجرعاء) هناك جزائر منها (تيروس : Tyrus) و (ارادوس : Aradus)

فيها معابد تشبه معابد الفينيقيين • ويقول سكان هذه الجزر ، ان صدقناهم ، ان جزائرهم والمدن التي فيها تحمل الاسماء التي أطلقها عليها الفينيقيون (٣٤) أنفسهم •

ويلاحظ ان ثمة ميناء صغيراً على خليج عمان يدعى (صور : Sur) واسمه يشبه اسم الميناء الفينيقي العظيم (صور) على الساحل السوري ،

(٣١) ٣/١٨ •

(٣٢) كانت الجرعاء ، او الجرهاء Gorra, Gerra مركزاً تجارياً على الخليج العربي ولعلها بؤرة التقاء القوافل التجارية الآتية من تيماء والعربية السعيدة والطرق البحرية التي تساحل شواطئ الخليج حتى شمالي الهند •

(٣٣) واقعة على الفرات ، قبالة الرقة الحالية •

(٣٤) ١٦ : ٣ ، ٣ - ٤ ويذهب ارنلد ويلسون في كتابه The Persian Gulf, p. 31

الى انها جزيرة (المحرق) من جزر البحرين •

(٣٠) ١/١ •

- فهل في تشابه الاسمين ما يدل على أصل الفينيقيين؟ وهل ان التشابه بين اسم (ارادوس) وبين (ارواد) على الساحل السوري دليل آخر؟ أما التشابه في طرز المعابد التي يشير (استرابون) الى وجوده بين ما في هاتين الجزيرتين وبين المعابد الفينيقية^(٣٥) فمردّد ذلك الى استعمال الغرفة المزدوجة في الاضرحة، اذ وجدت مثل هذه في (امريت) من أرض الفينيقيين وفي ساردينية وقرطاجنة.
- ليس من أدلة كافية ثبت، على القطع، ان أصل الفينيقيين من الخليج العربي. ان أصل الفينيقيين سامي من دون شك، وقد أطلقوا على أنفسهم اسم (الكنعانيين) - أي التجار - لكن تأريخهم غامض، فالتنقيبات التي جرت في مدنهم على الساحل السوري - اللبناني من أمثال صور وصيدا وبيروت (بيريتوس) واراد قليلة لا تفني باصدار حكم قاطع على أصل هذا الشعب، وان شاع عند الباحثين انهم جاءوا من «البحر الاحمر» (ولعل ذلك عن طريق البحرين) فأسسوا صيدا^(٣٦).
- فلا معدى اذن عن ارجاء الحكم القاطع لحين توافر دراسات اثروبولوجية - اثولوجية وتنقيبات آثرية منهجية كافية لذلك.
- ومن القبائل التي ذكرها بطليموس قبيلة (اورجيني : Orcheni) ، كما ذكرها (استرابون) باعتدائها من (الكلدانية)^(٣٧)، وحذا حذو الاثنين (بليني) فذكرها أيضا وعين (استرابون)^(٣٨) موطنها بموطن الكلدانيين في إقليم
- بابل وقرب البطائح وعلى خليج فارس .
- ويذكر (بليني) قبيلتين اخريين سكنتا ساحل الخليج العربي هما (غولوب : Gaulapes) و (كتي : Gattaei أو Chattaei) ومن العسير أن يجزم، على التحقيق، في قصد بليني من هذين الاسمين . ومن الباحثين من يرى ان (الخط) هو المراد بالقبيلة الثانية ، وقد ذكرنا مدلوله فيما مضى .
- وبذكر (بليني)^(٣٩) أسماء قبائل عربية كانت تسكن الساحل الشرقي لجزيرة العرب على الخليج العربي ، منها : (نخيتي : Nochaeti) و (زورازي : Zurazi) و (بوركودي) و (أعراب : Catharrei Nomodes) ومن العسير وصل هذه الاسماء بأسماء القبائل العربية الحالية اليوم . ويلحظ ان بليني يستعمل (Scenitae) في مواضع من كتابه مرادفة لكلمة (Nomades) وكلتاهما تعني البدو الاعراب تميزا عن العرب المستقرة وشبه المستقرة ، وقد سبق للروم أن أطلقوا على أهل الوبر المنتشرين في بادية الشام اسم (Scenitae) .
- ومن الباحثين من يصل اسم (زورازي) بسكان الزارة الكائنة قرب القطيف الحالية^(٤٠)،

Pliny. VI, XXXII. 148-149

II p. 449-451

(٣٩)

(٤٠) في معجم البلدان :

(عين الزارة بالبحرين معروفة ، والزارة قرية كبيرة بها ٠٠٠ وفتحت الزارة في أيام أبي بكر الصديق (رض) ٠٠٠ قال أبو أحمد العسكري : الخط والزارة والقطيف قرى بالبحرين وهجر) (١٢٦/٣) طبعة دار بيروت - دار صادر .

(٣٥) ج ١٢ ص ٣ .

Concise Encyclopaedia of (٣٦) Archaeology. Phoenicians.

Pliny VI, XXX, 123 Vol II, p. 431. (٣٧)

Strabo XVI, 1, 6, Vol III, 146. (٣٨)

وبورغوردي بموضع (بُرْجُد) (٤١) • وآخرون يرون ان الاولين سكنة نهر (لار) الذي سلف القول عليه • والسبب الذي يحدوهم على مثل هذا ان (بليني) يذكر القبائل متجاورة ، ومساكن القبائل الحالية فيه ، اليوم ، متقاربة أيضا • ويذكر بطليموس اسم قبيلة (ناريتي (Nareitae) ومن الباحثين من يصل هذا الاسم باسم نهر (لار) الذي ذكره بطليموس نفسه مع تحريف في الاسمين ، وذكرت (ذا النار) قرية لبني مجارب ابن عبدالقيس ، فهل من صلة بين الاسمين ؟ وبنو عبدالقيس هم سكان البحرين القدامى •

وذكر بطليموس أرض (بليولاي :

وذكر بطليموس أرض (بليولاي : Bliulaei) غربي عمان ، ومن الباحثين من يرى انهم (بنو علي) من قبائل عمان ، كما ذكر أرض قبيلة (دوساريني : Dosareni) غربي أرض القبيلة السابقة ، ومن الباحثين من يرى انها القبيلة التي كانت تسكن وادي الدواسر ، وكان هذا الوادي يصب في خليج القطن في (الخليج العربي) ومن الباحثين من يرى ان القبيلة الاولى هي (باهلة) وان القبيلة الثانية التي وردت باسم Dureni هي قبيلة نور من كلب أيضا • وهنا يصعب القطع أيضا •

وفي دويلة ميسان ، وسيأتي الكلام عنها منفصلا ، والتي تأسست في طاعة أمرها كمدينة اغريقية ، كان السكان من الآراميين ، وما زال المندائيون ، الصابئة من سكان جنوبي العراق يحتفظون ، الى حد ما ، باللهجة الارامية هذه في كتاباتهم • وفي منتصف القرن الميلادي الاول استوطنت في ميسان ناقلة (جالية) تدمرية تجارية

كما قد أشرنا الى كتاب (الطواف حول البحر الاريتري) وفيه نجد ان (مؤلفه) يذكر جزيرة (سيرابيس) - التي قلنا ان من الباحثين من يعينها بجزيرة مصيرة (٤٢) - ويقول ان بها ثلاث قرى يستقر عليها كهنة الشعب المسمى (أكلة السمك: Ichthyophagi) وفي (جغرافية) بطليموس أرض قبيلة العمانيين (Omanitae) وهي بعيدة عن ساحل الخليج وداخل شبه الجزيرة العربية ، لكن (بليني) يذكر انهم على خليج عمانا (أي : خليج القطن) والعمانيون من القبائل العربية القديمة ، ومما يدل على نهاة ذكرهم وعراقبتهم وجود مدينة باسمهم يشير اليها بطليموس ويعين موقعها على ساحل كرمانية وهو الجانب الشرقي للخليج العربي أي بر فارس ، وشطر مضيق

(٤١) يذكرها معجم البلدان (من المصر وهو الحد بين الشيبين : جزيرة عظيمة في بحر عمان فيها عدة قرى) (١٤٤/٥) •

(٤٢) يذكره ياقوت اذ يقول : طريق بين اليمامة والبحرين •

لها رئيس منتخب ولها معبد فيه الآلهة التدمرية ، وكل ذلك تم بعد أن توثقت الصلات بين ميسان وتدمر . ولا معدى عن أن تكون الناقله التدمرية في ميسان على حظ كبير من رخاء وبلهنية عيش ، وكان في ميسان (يهود) ذكرهم التلمود أيضا ، وهؤلاء اليهود كانوا متفارين مع يهود بابل فليس بمستغرب أن يتخذوا مذهب يهود فلسطين وينكروا مذهب يهود بابل ويرسلوا جثث موتاهم الى أرض فلسطين لتدفن فيها .

والابلة المعروفة في المصادر الاسلامية قامت على موقع (طريدون) التي سلف القول عليها ، ذكرت في المصادر الكلاسيكية باسم (ولعاشية : Apologos) وقد ورد في نص يعود الى أيام (تغلات بيلاصر) اسم قبيلة (او - بو - لوم :

U-bu-Lum) باعتبارها من القبائل التي انتصر عليها (سرجون الثاني) ، وهناك من يرى صلة بين اسم المدينة واسم هذه القبيلة التي سكنت شاطئ الخليج العربي .

وقامت على شواطئ الخليج العربي مستوطنات حلت فيها ناقلات يونانية ، فلقد اكره الفرس اسراهم من الاغريق على الإقامة في مستوطنات على ساحل الخليج ومنها (أمبي : Ampé) وكان سكانها من اسرى دارا ، على ما يذكر هيرودوت (٤٤) .

(٤) الخليج العربي كطريق ملاحه رئيس :

كان الاسكندر الكبير يعلق أهمية كبيرة على الخليج العربي باعتداده حلقة الوصل بين عاصمته الشرقية (بابل) وبين الهند ، وقيل ان (تراجان) Herodotus II, P. 63 (٤٤)

بعد أن أسقط (طيسفون) عاصمة الفرث سنة ١١٦ وأصبحت بلاد ما بين النهرين خاضعة للرومان رغب في السيطرة على خطوط الملاحه الشرقية وازاحة الوسطاء عنها ، لذلك سار باسطوله ، في دجلة نزلًا ، يريد (ميسان) (٤٥) ، فاستقبل فيها من قبل ملكها (اطاميلوس الخامس) الذي اعلن له الخضوع توأ وقبل باعطاء الجزية عن يد وهو صاغر ، وكان ان بلغ تراجان (ميسان) ووقف على ساحل الخليج العربي وسأل على ما يروي اريان : أين هي جزائر الهند يا ترى ؟ وفي أثناء ذلك رأى سفينة تسير اليها (وكانت منطلقة من ولعاشية) ، وهنا صعّد (تراجان) الحشرات وقال : (حق علي أن أضرب في هذا البحر لابلغ

(٤٥) يقول (بلييني) في كتابه (التاريخ الطبيعي ٦ : ١٣٨) : (تقع ميسان على مرتفع اصطناعي من الارض الكائنة بين دجلة ونهر يوليوس وفي النقطة التي يلتقي عندها النهران) ولعل ذلك كان لوقاية المدينة من ارتفاع ماء المد ولرؤية السفن القادمة من الخليج .

وفي نهاية القرن الميلادي الاول (سنة ٩٧ م) اوفد الزعيم الصيني الكبير (بان جاو Pan Chao) مبعوثا الى (ميسان) يدعى (كاتينك) فوصلها ووصفها ، ووصفه ينطبق على وصف بلييني لها . اذ يقول انها كانت محاطة بالماء من كل مكان وتتصل بالبر من الزاوية الشمالية الغربية ودورها ١٣ ميلا وهي حارة تكثر فيها الاسود والجمال والنعام (والاخيرة من بلاد العرب) ، وقد رغب هذا المبعوث ان يسافر الى رومة متخذًا الطريق البحري ، عبر الخليج العربي ، اليها ومتخذًا طريق مصر (وهي رومانية يومذاك) لكن بحارة ميسان اوهنوا منه العزم وقصوا عليه قصصا راعية عن رحلته البحرية التي يزعم عليها ، والظاهر ان هؤلاء الملاحين كانوا يمكرون فلا يريدون فتح خط ملاحه بين الصين ورومه لئلا يتقوض مركزهم .

المذكور يعتمد على هؤلاء الملاحين كثيرا ، وكان أن بدأ هؤلاء رحلتهم من أعلى نهر السند مشرفين حتى بلغوا البحر ، ثم انهم ساروا مفسرين حتى وصلوا ، بعد ٣٠ شهرا ، رأس « البحر الاحمر » ، يريد به (الخليج العربي) .

ومما لا شك فيه ان من أعظم الرحلات البرمائية التي شهدتها الخليج في (العالم القديم) هي رحلة (نيرخس : Nearchus) أميرال الاسكندر الكبير . اذ ما أن بلغ الاسكندر الحد الأقصى من فتوحاته في الشرق الا استعد للعودة (٣٢٦ ق.م) فتقدم الى (هيداسبس : Hydaspes) المعروفة اليوم ب (جهلوم) وعندها بنى اسطولا وجمع سفنا عدتها ١٨٠٠ وجعل فيه من جنوده من له خبرة في الشؤون البحرية الملاحية . وتحرك الاسطول من الموقع المذكور وسار الاسكندر بمحاذاته في البحر يحميه ، والحملة تتجه نحو فارس . وأصدر الاسكندر تعليماته الى (نيرخس) بأن يرفب الاسطول الرياح الموسمية (Monsoon) (٥٧)

لكي تكون الرحلة البحرية سليمة آمنة . وحاول الاسكندر أن يساير اسطوله على البر لكنه وجد ان ذلك غير عملي فتباعد عنه في الاحيان ومر ب (غيدروسيا : Gedrosea) - وهي مكران الحالية - وكان الملاح الاول في الاسطول

(٤٧) انها ذات اهمية كبيرة بالنسبة للملاحة وكانت تدعى (هيبالس : Hippalus) ، وهيبالس اسم ملاح اغريقي وقد نسب اليه بعض الكتاب القدامى اكتشاف هذه الرياح . ومن الطرائف التي تذكر عن رحلة (نيرخس) ان اسطوله عندما عاد من الهند وقارب مصبي دجلة والفرات ، وكانا متباعدين ، هب اعصار فضل طريقه الصحيح اذ دخل دجلة ، بدلا من الفرات ، على حين كان يريد الوصول الى بابل .

الهند . . . ولكنني لست في ميعة الصبا ولا حظ لي من نضارة حياة !) وكان أن عاد الى بابل ليضع (تعليمات) تنظّم الملاحة في الخليج .

وكان التدمريون يسرون الى (ميسان) نزلا في الفرات متخذين طريقا ما زالت معالمه باقية، كما كانت على طريقهم آبار حسنة ومحطات ذوات بني حسنة، منها (دورا) و (هيت) و (عانه:عانات) وفي كل منها حامية . ومن ميسان كانوا يسافرون الى (ترباريكون) و (باريكاز) ضاربين في الخليج العربي . وكانت جزيرة خارك : Karag الكائنة على مبعده من ساحل ميسان محطة السفن وكان يسكنها مرشدو السفن والصيدون وحل فيها البرتغاليون في أواخر القرن السابع عشر وطردهم منها (الامير مهنا) لانهم تدخلوا في السياسة العربية - الفارسية ، على ما يقول نيبور في رحلته الاولى (٦) . وقد وجدت فيها قبور على النمط التدمري مما يدل على ان التدمريين اتخذوها محطة على خط ملاحتهم في الخليج .

ويحدثنا (بيني) في كتابه (التاريخ الطبيعي) ان الملاحة في الخليج لم تقتصر على مساحلة شواطئه ، اذ ان البحارة الذين نشطوا فيه، خذلتهم الرحلات البحرية فازدادوا شجاعة على ركوب البحر وأخذوا يمخرون في عرض الخليج وطوله . ويقول هيرودوت (الكتاب الرابع ص ٤٤) : ان (دارا) كان يروم معرفة أين يصب نهر السند ؟ لذلك أرسل سفنا عليها البحار المشهور (سيلاكس : Scylax) وغيره للوقوف على ذلك ، وكان الملك

(٤٦) حل فيها نيبور في اثناء سفره الى البصرة مدة شهرين ويسميتها Charedsch .

(اونيسيكريتس : Onesicretus) • ان اريان سبق الجميع في تثبيت رحلته نيرخس هذه في كتاب اسمه (الهند : Indika) وتاريخ الرحلة يرجع الى القرن الرابع قبل الميلاد • ويحدثنا (استرابون)^(٤٨) عن الملاحة في الخليج فيقول ان الفرس الاخمينيين أرادوا أن يضعوا حدا لنشاط قراصنة الخليج ويحولوا دون نفوذهم الى بلادهم عن طريق النهر الرئيس الذي يصب في الخليج مارا بها أي : كارون، لذلك عمدوا الى سدّ النهر في نقاط عدة بحجارة ثقيلة فأصبحت تحاكي سدا ، وقد بقيت هذه الحجارة الى أيام الاسكندر الذي كان يدرك أهمية الملاحة فحاول رفع هذه العوائق ، ومات قبل أن يتم ذلك • وقيل ان هذه الحجارة بقيت حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي وكانت ثمة مجار لمرور السفن الصغيرة منها حسب •

ويذكر (بليني) ان (عمانا)^(٤٩) من المحطبات البحرية في الخليج العربي والرحلة اليها تستغرق

(٤٨) Strabo : XVI, 1, 9

(٤٩) كان صقع عمان الحالي يعرف قديما باسم (مجان) وقد ورد ذكره في الكتابات المسماية كما ورد ذكر ان حضارة عربية قامت فيه كانت أشد الظاظا بالبحر والملاحة، اذ اصبح الاقليم بؤرة التقاء الخطوط البحرية بين وادي الرافدين ، عبر الخليج ، ومصر وبلاد الهند • وكان يقرن اسم (مجان) ب (دلمون) منذ القديم ، اذ جاء في المدونات المسماية ان (سرجون الاكدي) جلب من مجان ومن ملوخا ومن دلمون سفننا • وبقي ان نكرر القول بان دلمون هي البحرين الحالية • وان اسم (مجان) - على ما يذهب اليه البعض مشتق من كلمة سومرية بمعنى (ميناء السفن) لان أهلها اشتهروا بالملاحة وبناء السفن • ولا يعرف ، على التحقيق ، ما هي (ملوخا) وان ذهب بعضهم الى انها الحبشة •

سنة أيام من رأسه • وبصدد المسافات البحرية في الخليج نقول : ان سرجون الاكدي يذكر ، على ما وجد مدوناً على رقيعات، ان المسافة الى (دلمون) - أي البحرين - عبر (البحر الذي تشرق منه الشمس) - أي الخليج العربي - (٣٠) بيرواً (والبيرو هي الساعة البابلية وتعادل ساعتين من ساعتنا - وذلك من نقطة الانطلاق على فم الفرات ، فاذا قدرت (٥ أميال) لما يقوم يقطعه القارب في الساعة فتكون المسافة (٣٠ بيرواً) نحو ٣٠٠ ميل وهي على التقريب المسافة من الفرات الى البحرين^(٥٠) • وبهذا الصدد ليس من شك في أن سكان العراق الاقدمين تدربوا على الملاحة البحرية في الخليج العربي ، وان كلمة (ملاح) - على ما يذهب اليه الباحثون - أصلها سومري ، فهي من علامتين مسمارتين تدلان على (قارب) و (جثة وذهوب) ، وانك لتجد في شريعة حمورابي الشهيرة من المواد ما ينظم الملاحة ويحدد اجور النقل على ظهر السفن • ان أعظم طريق بري في العالم القديم كان الضريق الذي يمر من بلدان (الهلال الخصيب) ويربط الهند بأغلب أقطار الدنيا يومذاك ، ولما كان الطريق البحري في الخليج هو المتم الطبيعي له أدركنا مدى خطورته يومذاك • لقد أدرك تلكم الأهمية (الاسكندر الكبير) عندما أراد أن يسيطر على الهند وطريق الهند ، لذلك جاء على لسان استرابون^(٥١) انه - يريد الاسكندر - حاول أن يجعل من نفسه سيد بلاد العرب فجهز لذلك اسطولا ••• بنى سفنه في فينيقية وقبرص ،

(٥٠) مقدمة في تاريخ الحضارة القديمة : طه باقر ج ٢ ص ٢٠٤ •

(٥١) الكتاب ١٦ / الفصل الاول - ١١ •

(تيلوس - البحرين) كانتا على اتصال تجاري وصلة قوية ببابل ، ويصنف (اكاثار جينس : Agatharchides) الى ذلك ان أهل (الجرعاء) كانوا من أغنى سكان العالم يومئذ ومرد ذلك الى تجارتهم في البضائع الهندية والعربية ، ذلك انهم كانوا يحملونها برا على ظهور القوافل وبحرا على ظهور السفن وكانوا يصدرون الى بابل البخور بكثرة ، ويذكر (هيرودوت) ان ما كان يستهلك منه في معبد بعل في بابل وحده ألف طالن سنويا .

وعن (ايزيدور) يروي (بليني) - ما ورد في كتابه المفقود المسمى : (Parthicae Mansiones) شيئا كثيرا ممتعا عن مصائد اللؤلؤ في الخليج العربي ، والكتاب المشار اليه كان باللغة الاغريقية ، لغة المؤلف ، واللغة العامية الشائعة في أيامه ، وهو يذكر (ميسان) وأهميتها التجارية في الخليج (٥٣)

ويذكر (بولبيس : Polybus : ٢٠٤ - ١٢٢ ق م) - وقد جاء بعد نصف قرن من ايراتو سثينس - (الجرعاء) التي كانت ناشطة في أيامه ويقول عنها انها المركز التجاري الرئيس في جزيرة العرب ، ونقطة انطلاق القوافل التجارية من بلاد البهار والافاويه ، ومنها تشعب الطرق الى مكة وبطرا ، وكانت هذه المدينة على اتصال وثيق بسائر موانئ الخليج العربي ، كما كانت لها تجارة ناشطة مع سلوقية الاغريقية ، وهي مدينة كانت حديثة التأسيس ، قبالة طيسفون على دجلة . لقد قام الملك انطيوخس الثالث ببناء اسطول سار فيه نزلا في دجلة ثم ساحل جزيرة العرب سنة

(٥٣) يذكر ياقوت الحموي مدينة (المذار) على انها قصبه ميسان وان بينها وبين البصرة أربعة أيام .

ومن السفن ما كان قطعاً وأوصالاً جيباً بها الى (تفساح) ثم نقلت في النهر نزلاً الى بابل ، وبني في بابل نفسها سفناً من خشب السرو ، وكل ذلك لكي يمخر بها الفرات والخليج بطبيعة الحال .

(٥) أهمية الخليج التجارية :

الكتاب القدامى مجمعون ، أو يكادون ، على ان البابليين القدامى كانوا جدّ كلفين بالحياة الموفورة الرافهة ، وان حاجاتهم الاصطناعية كانت كثيرة متزايدة ، مالها من فواق ، وطبيعي أن تكون التجارة الخارجية مع البلدان الاجنبية هي السبيل لسد هذه الحاجات . ان بابل كانت تقع بين الهند والبحر المتوسط ، وهي بذلك على طريق التجارة الرئيس بين الشرق والغرب ، وهي قريبة من (الخليج) الذي صيره موقعه الجغرافي حلقة الوصل بين الشرق والغرب ، كما انها في موضع تقارب دجلة والفرات وهما الامتدادان الطبيعيان للخليج ، لذلك احتطّ نبوخذنصر ملك بابل العظيم (٦٠٤-٥٧١ ق م) تشييد ميناء طريدون - وقد سبق القول عليها - فأصبحت ميناء استيراد البخور والافاويه من بلاد العرب والهند ، عبر الخليج . ويذهب بعض الباحثين ومنهم فنست (٥٢) الى ان تخريب (نبوخذنصر) لميناء صور كان بنسبة توسيع التجارة البحرية في الخليج ، وهو يقبس من (ابيدينوس : Abydenus) عن الميناء المذكور قوله انها كانت تقع في مدخل نهر كارون وانها حتى أيام (الاميرال نيرخوس) كانت سوقاً تجارية لعرب ومنتجات الهند المستوردة عبر الخليج . ويذكر استرابون ان (جرها أو الجرعاء) و

٢٠٥ ق.م وكانت الغاية من ذلك ، على ما يظهر ، إخضاع الجرعاء . ويظهر ان قحولة ماجاورها من الاراضي لم تحجب له الاستيطان هناك واكتفى بقبول الجزية من أهلها، وكانت من فضة وأحجار كريمة ، ثم سار في الخليج الى البحرين (تيلوس) ثم عاد الى سلوقية (٢٠٥-٢٠٤ ق.م) ولا معدى عن ذكر نشاط الانباط وأثرهم في تجارة الخليج العربي . فالانباط كانوا مسيطرين على طريق التجارة الصحراوي المؤدي الى (سَلْع : بطرا) كما كانوا مسيطرين على ضُرق القوافل بين (ميسان)^(٥٤) وجرها أو (الجرعاء) وتدرّ عليهم السيطرة هذه ربعا مبروكا كثيرا ، ودأبوا على مثل هذا طوال قرن ونصف قرن فأصبحوا المجهزين الرئيسيين للبضاعة العربية والهندية ، ومن هذه الجواهر الكريمة والتوابل والدهون والمراهم والبخور ، ولقد كان لهم طريق تجاري بحري يدور حول ساحل جزيرة العرب ، مارا بالخليج العربي حتى مصر .

من كل ما ذكر عن (ميسان) تبين أهميتها البالغة كمركز تجاري رئيس على الخليج العربي، وهذا هو الذي حمل الولاة السلوقيين على بناء اسطول للعمل في الخليج والبحر المفضي الى الهند وجعله حرا مفتوحا آمنا . وعني (ابوداكس) أحد حكام ميسان العظام بابتعاث التجارة البحرية ، عبر الخليج ، بين بلاده والموانئ الهندية ، واستخدم لذلك اسطولا قويا أيضا .

لا معدى عن أن يقوم تنافس بين التدمريين والانباط ، وتجار ميسان أخذوا يجنون من وراء هذا التنافس شيئا كبيرا . وكان المركز الرئيس

(٥٤) راجع رسالة المستشرق الدنماركي (شيلدن ارثر نودلمان : Sheldon A. Nodelman الموسومة ب (دراسة أولية في تاريخ دويلة ميسان : A Preliminary History of Characene

وقد عنيينا بترجمتها والتعليق عليها ونشرها في مجلة (الاستاذ) التي تصدرها كلية التربية بجامعة بغداد ١٩٦٣ - ١٩٦٤ المجلد الثاني عشر ص ٤٣٢ وما بعدها . ومن عجب أن المجلة المذكورة نشرت القسم الاول منها ولا يزال القسم الثاني ينتظر النشر ؟!

ان دويلة ميسان كانت تشمل الجزيرة التي

يؤلفها دجلة والفرات والخليج العربي ، ويصفها المؤرخ - البلدانى القديم : ديوكاسيوس بجزيرة حقا • أما الموانئ الهندية التي كانت تتاجر بانتظام مع موانئ (الخليج العربي) من أمثال (ميسان) و (ولغاشية) و (فرات) فهي (باريكازي : Baryagazi) على ساحل كجرات ، وكانت تحمل شحنات من النحاس وخشب الصندل والصاج والابنوس ، وكانت التوابل تصدر من الميناء المذكور ومن ميناء (بارباريكون : Barbarikon) عند مصب نهر السند ، وكذلك الاحجار الكريمة والطيب • وكان تجار (ميسان) وسائر موانئ الخليج يبادلون تجار المينائين المذكورين سلعا بسلع •

(بارديسنس Bardesanes) ، القرن الثاني ، تمثل فيه ميسان كمركز تجاري بحري رابح مريح ، اذ جاءت فيه الايات التالية :

عبرت حدود ميسان
ملتقى تجار الشرق ، وكرة أخرى ،
تركت بابل على شمالي
وبلغت ميسان العظمى
مشوى التجار
وراكبة سيف البحار
قلنا فيما سلف : ان الاسكندر الكبير ممن أدرك أهمية (الخليج) التجارية - الملاحية ، وان مدينة ميسان Charax هو مشيدها الاول^(٥٥) على ما

ورد في كتاب (Periplus) ، الأنف الذكر :
ان التحرير كان من صادرات ميناءي : بارباريكون وبارياكازي • ووجد التحرير الصيني في قبر تدمري يعود تأريخه الى سنة ٨٣ للميلاد ، وكان يستورد من الموانئ الهندية ، عبر الخليج العربي ثم يحمل على الطريق البري الى تدمر وغيرها . والظاهر ان قد كانت بين (اطاميلوس الثالث) ملك ميسان وبين رومة صلات دبلوماسية ، لذلك جاء بالتجار الرومان والنبط والتدمريين واسكنهم على شواطئ الخليج العربي لغايات تجارية • وورد اسم ميسانى هو (فاليريوس ايرنكوس) واستقر في موضع بمبي للاتجار • وورد في مدونات الكتاب القدامى ان كميات كبيرة من اللؤلؤ كانت تصدر من (عمانا) و (ولغاشية) ، لكنه كان من النوع الرديء لو قورن بالنوع المستورد من الهند •
وفي كتاب (مزمار الروح) المنسوب الى

(٥٥) معنى الاسم بالارامية (المدينة المسورة) وذلك بسبب من السدود العظيمة التي بنيت حولها لتقيها مياه الفيضانات • وقد سميت باسمها اليوم منطقة مرقد العزيز في لواء العمارة فاصبحت تدعى ناحية ميسان • وميسان (بفتح الميم) في السريانية ، وبكسرهما في العبرانية ، وهي (ميسون) في الفارسية - بفتح الميم - وبكسرهما في الارمنية • ولقد فشلت جميع المحاولات لاجاد الاشتقاق اللغوي الاغريقي لهذا الاسم • واطلق الاسم في الازمنة المتأخرة على جنوب العراق كله من باب التغليب ، وقامت فيه دويلة سلف القول عليها واصلها غامض ، وكان حدها شرقا نهر (كارون) : يوليوس) وشمالا مفرق دجلة ونهر سيلاس عند مدينة افامية • وكان سكان الدويلة من الاراميين ويتكلمون لهجة تختلف عن لهجة سكان بلاد ما بين النهرين العليا كما كانت لهم كتابة خاصة ، ولهذه اللهجة والكتابة اثر في لهجة وكتابة صابثة البطائح الساكنين في منطقة الدويلة اليوم • وقام المستشرق الدانماركي (شيلدن آرثر نودلمان : Sheldon A. Nodelman بدراسة اولية لهذه المدينة استند الى نقودها المتخلفة فيما استند اليه من اسانيد وقد قمنا بتعريبها ونشرها على ما ذكرنا قبلا •

ما بين النهرين بالخليج قديم جدا ، يمثله استيراد النحاس من منطقة الخليج منذ أقدم الأزمنة ، بل حتى في عصور ما قبل التاريخ ، وقد استمر ذلك حتى (العهد السومري) والعهود التي جاءت في اعقابه . وكان اشهر مكان يستورد منه العراقيون القدامى النحاس هو (عمان) التي جاء اسمها في المصادر السومرية باسم (مجان) . وورد ذكر (مجان) في أخبار الملوك الاكديين أيضا ، كما ورد ذكر (دلون) وهي على ما سلف القول (جزائر البحرين) . واقدم المدونات التي بلغتنا عن (مجان) و (دلمون) تتصل بالملك سرجون الثاني فقد ذكرت هذه المدونات ان هذا الملك استورد سفنا من (مجان) و (دلون) ، وهذا ان دلّ على شيء فعلى ان هذين المكانين في (الخليج) اشتهرا بصناعة السفن منذ أقدم الأزمنة .

ومن الامور المهمة بصدد النحاس المجلوب من (مجان) انه نوع من النحاس الخام فيه كمية من القصدير (والقصدير من الاجزاء المألوفة في تركيب النحاس الذي استعمله السومريون) وقد حللّ بعضهم النحاس الموجود في الاناضول وفارس وقبرص وطور سيناء فوجد انه لا يحتوي على القصدير ، وهذا مما يرجح تعيين (مجان) ب (عمان) لانه لا يزال يشاهد في جبل المعدن في عمان آثار الحفائر القديمة لاستخراج النحاس . وقد وجد ان المعدن الموجود في هذه المناجم مخلوط بمعادن اخرى ويحتوى في الواقع على ١٩ . بالمئة من القصدير . واشتهرت (مجان) كذلك بحجر الديوريت الاسود

يذكر بليني (في الفصل الثلاثين من كتابه : (التاريخ الطبيعي) ويضيف الى ذلك انها كانت مشيدة على نثر من الارض اصطناعي ، وان على اليمين منها دجلة ، وعلى الشمال نهر كارون وانها تشغل بقعة من الارض مساحتها ثلاثة أميال . ولقد استوطنها ، على ما يروى ، (بليني) أناس جاؤا من مدينة (دورين Durin) التي هدمت في ذلك الوقت ، كما استوطنها جنود اصيبوا بعاثات اعدتهم عن العمل وخلفوا ظهوريا . وأمر الاسكندر فسميت المدينة (اسكندرية) كما سمي احد أقاليمها باسم مسقط رأسه أي : (بيللا Pella) . ومن الموانئ التي يذكرها (بليني) - عند ذكر الملاحة والتجارة في (الخليج) - اسم (فورا Fora) وهي التي ذكرت عند غيره باسم (فورات Forat) فيقول : انها واقعة على ضفتي (نهر باستيكيرس) الذي سلف القول عليه ، وخاضعة لحكم

(ميسان) واليها ينتمي الناس القادمون من (بطرا) ومنها يركبون البحر عند ارتفاع المد الى (ميسان) ، وهذه تبعد عنها مسافة ١٢ ميلا . ومن أقوال بليني يتبين ان (فورا) أو (فورات) هي ميناء البضائع النبطية الرئيس عندما يراد تحميلها على ظهور سفن (الخليج) .

ولم يكن السلوقيون أقل اهتماما وعناية بالخليج من الاسكندر ، باعتداد مؤهلاته التجارية والملاحية ، فلقد أسس (خلفاء الاسكندر) تسع موانئ على ساحله ومنها (انطاكية) في موقع بوشهر .

وقبل أن نختم القول في أهمية الخليج التجارية لا معدى عن أن نذكر ان اتصال بلاد

المشهور • ويرجح كثيرا ان الديوريت الذي صنع منه ملوك العراق القديم التماثيل والانصاب كان يجلب بالدرجة الاولى من مجان (٥٦) •
ومما يؤيد كل ما ذكر ان في عمان اليوم اقليم يدعى (ميجان) أو (مجان) أيضا •

(٦) النفط في الخليج العربي :

(٥٩) ينسب الى افامية Apamea سورية ، ومنها هاجر الى رودس حيث ذهب شيشرون ليتلمذ عليه ، وفيها زاره (بومي) مرتين وكان ذلك في اثناء حملاته على الشرق • لقد سر العلماء الالمان لانهم وجدوه مصدرا لشيشرون وبلوتارخ وفيلو • فان صح ذلك فاننا لم نفقد كثيرا من القيمة الاصلية لمؤلفات الفلاسفة الرودسيين •

راجع :

Encyclopaedia of Modern Knowledge Vol. 2
p. 710.

مصادر البحث الرئيسية

(1) The Geography of Strabo, translated by Hamilton, (3 Vols.) London 1912.

(2) Bibliotheca Historia by Diodorus Siculus.

(3) The History of Herodotus, translated by George Rowlinson (2 Vols.) London 1920

(4) Harvey: The Oxford Companion to Classical Literature.

(5) A.T. Wilson: The Persian Gulf.

(6) Pliny: Natural History (Loeb. Classical Library) Rackham.

(7) Ptolemy: Geography.

(8) Sheldon Arthur Nodelman: A Preliminary History of Characene

(9) The Oxford Classical Dictionary.

(10) Arrian: Anabasis (Loeb Classical Library).

يظهر ان (ايراتوستينس Eratosthenes) هو أول من ذكر النفط ومشتقاته عند ذكر الخليج ومنطقته اذ قال :

« يوجد القير بكثرة في أرض بابل ، والقير

السائل الذي يسمى النفط Naphtha موجود في

بلاد السوس (٥٨) •• ولو قرب هذا من النار

لاشتعل ، ولو غمس فيه جسم وقرب من النار

لالتهب ، ولا يمكن اطفاءؤه الا بسكب ماء

كثير ••

وينقل استرابون عن (بوسيدونيوس ١٣٥)

(٥٦) مقدمة في تاريخ الحضارة القديمة ،

طه باقر ، ص ٢٠٢ •

(٥٧) وينقل ذلك عنه استرابون (XVI, I, 15)

واسترابون رحالة وجغرافي ذائع الصيت ، ويمكن

اعتداد (جغرافيته) اهم مؤلف في بابيه وصل

الينا من الازمنة القديمة • انه يمثل اول محاولة

في كتابة ما يسمى اليوم ب (الجغرافيا العامة) ،

وفيه لا يغفل جهله بالامكنة الاخرى التي لا علم

للناس بها في يومهم ذلك •

(٥٨) هي اشهر المدن في ايران واقدمها ،

وكانت عاصمة عيلام القديمة ، وتفضل العواصم

الايرانية الاخرى من امثال (همذان : اخبثانا)

و (بزركادة) و (اصطخر : برسيبولس) •